

الإتقان في علوم القرآن

كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع القرآن السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجال على ذه وسائر الخلق على ذه فأنزل القرآن وما قدروا القرآن حق قدره الآية والحديث في الصحيح بلفظ فتلا رسول القرآن وهو الصواب فإن الآية مكية .

392 - ومن أمثلته أيضا ما أخرجه البخاري عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه قال أخبرني بهن جبريل أنفا قال جبريل قال نعم قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرا هذه الآية من كان عدوا لجبريل فإنه نزل على قلبك قال ابن جرير في شرح البخاري طاهر السياق أن النبي قرأ الآية ردا على قول اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ قال وهذا هو المعتمد فقد صح في سبب نزول الآية قصة غير قصة ابن سلام .

2 - تنبيه .

393 - عكس ما تقدم أن يذكر سبب واحد في نزول آيات متفرقة ولا إشكال في ذلك فقد ينزل في الواقعة الواحدة آيات عديدة في سور شتى مثاله ما أخرجه الترمذي والحاكم عن أم سلمة أنها قالت يا رسول الله لا أسمع القرآن ذكر النساء في الهجرة بشيء فأنزل القرآن فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع إلى آخر الآية .

394 - وأخرج الحاكم عنها أيضا قالت قلت يا رسول الله تذكر الرجال ولا تذكر النساء فأنزلت إن المسلمين والمسلمات وأنزلت أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى .

395 - وأخرج أيضا عنها أنها قالت يغزو الرجال ولا تغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث فأنزل القرآن ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض وأنزل إن المسلمين والمسلمات